الصّلاة السيّديّة في مت ٦

الأب بيتر مادروس
دكتور في العلوم البيبليّة

«إنّها الصلاة الأكثر كمالاً التي أملاها الربّ يسوع لنا نحن أكثر الناقصين!»[١]

«أبانا» هي صلاة المسيحيّين الأساسيّة، «أفضل صلاة، وهي أحسن حتّى من المزامير»[٢]. إنّها «صلاة مسكونيّة، وقد يقبلها حتّى اليهود لأنّها لا تشير إلى آلام السيّد المسيح ولا إلى قيامته»[٣]. يستشهد بها كتاب «تعليم الرسل الإثني عشر»[٤]. وبخلاف رأي ألفرد بلامر[٥]، لا «يمكن لأيّ مؤمن بالله، Theist، من أيّ عرق أو عمر أو طبقة، أن يستخدمها بالتناسب مع إيمانه»؛ فالمسلم لا يحسب الله أبًا، وإن كان هنالك حديث يقول إنّنا «عيال الله»، بمعنى البشر الذين يعيلهم تعالى. «الصلاة السيّديّة ملخّص كلّ الصلوات الأخرى، وإن كانت لا تحلّ محلّها»[٦]، إذ يدعوها ترتوليانوس «موجز الإنجيل كلّه» («في الصلاة»، ١)؛ ويكتب القدّيس أوغسطينوس: «ما من طلب شرعيّ إلاّ تغطّيه هذه الصلاة» (الرسالة رقم ١٣٠). ومثل الوصايا العشر والوصيّتين العظيمتَين (خر ٢٠: ٢ي؛ تث ٦: ٤ي؛ لا ١٩: ١٨)، يعني القِسمُ الأوّلُ الله، والثاني الإنسان، ولا فصل بين الجزءين[٧] بما أنّ «مجد الله» وتقديس اسمه بركة لأوّل اده؛ وكان

(١) لايْتْفُوت، **تفسير العهد الجديد من التلمود ومن العبريّات، من متّى إلى الأولى إلى أهل قورنثس**، هيندركسن، الولايات المتحدة ٢٠٠٣، ص ١٤٨.
(٢) هوارد كلارك، **إنجيل متّى وقرّاؤه**، جامعة إنديانا، بلومينغتون ٢٠٠٣، ص ٨٣.
(٣) الموضع نفسه.
(٤) **ديداخيه** ٨، ٢.
(٥) روبرت سكوت، **تفسير الإنجيل بحسب متّى**، لندن ١٩١٥، ص ٩٥.
(٦) بلامر، الموضع ذاته.
(٧) بلامر، المرجع نفسه، ص ٩٦.

القدّيس إيريناوس قد هتف: «مجد الله هو الإنسان الحيّ، وحياة الإنسان هي رؤية الله»[٨]. ما يفيد الناس يمجّد آباهم السماويّ. الدعوات الثلاث الأوّلى هي الهدف، والباقية –التي تخصّ الخبز والنجاة– هي الوسيلة[٩]. الدعوة الأولى موجّهة «إلى الله كأب لنا، والثانية إليه كمَلِكنا، والثالثة إليه كسيّدنا: نسأل أبانا للعيش، ومَلِكنا للمغفرة، وسيّدنا للإرشاد والتوجيه والحماية»[١٠].

١– أهنالك علاقة مع الصّلوات اليهوديّة؟

قد يُصدَم المؤمن المسيحيّ إذا شكّ أنّ هذه صلاة يهوديّة أو مستوحاة من اليهوديّة، وخصوصًا في حساسيّتنا لليهود في الشرق الأوسط انطلاقًا من فلسطين الجريح. لا غرو أنّ السيّد المسيح «والمسيحيّين الأوّلين» كيّفوا أحيانًا صلوات يهوديّة، مثل صلاة الشكر في **الديداخيّه**، المستلهمة من بركة أي تسبيح الـ«قدوش» קדוש. وقد بلغ الأمر أن تُليت الصلاة الربّانيّة ثلاث مرّات في اليوم مثل دعاء الوقوف اليهوديّ «عَمِيدَهْ» (**עמידה**)[١١]. على أيّ حال، تعكس كلمات الصلاة السيّديّة وعباراتها في مت ٦ أقوال الربّ يسوع للونها الساميّ الشّرقيّ، وتدلّ أيضًا «على استخدامها عند المسيحيّين من أصل يهوديّ على الأرض الفلسطينيّة»[١٢].

– «التِفِلَّهْ» **תפלה** – أو «شْمُونِهْ عِسْرِهْ» **שמונה עשחרה** – من أواخر القرن الميلاديّ الأوّل، بعد دمار الهيكل، وبالتحديد على ما يبدو بعمل الرابّي جملائيل الأكبر معلّم شاول بولس –في بلدة «يَبْنِيَهْ» **יבנה** –[١٣]: لا شبه إلاّ

(٨) القدّيس إيريناوس، **مكافحة الهراطقة** ٤، ٢٠، ٧.
(٩) بلامر، المرجع نفسه، ص ٩٦.
(١٠) بلامر، الموضع ذاته.
(١١) ك. كينر، **تعليق على إنجيل متّى**، إردمان، جراند رابيدز ١٩٩٩، ص ٢١٥.
(١٢) أ. و. أرجايل، **الإنجيل حسب متّى**، سيندكس جامعة كامبريدج، كامبريدج ١٩٦٣، ص ٥٦.
(١٣) جون لايْتْفُوت، **تفسير العهد الجديد من التلمود والعبريّات**، المجلد الثاني، الطبعة الرابعة، دار النشر هيندركسون، أمريكا ٢٠٠٣، ص ١٤٦.

في بعض عبارات، بل في عبارة واحدة، «إمْلِكْ علينا!». ويبدو أنّ كلاً من الحاخامَين أليعزِر ويوحانان كانَا يزيدان في نهاية صلواتهما : «ليتمّ رضاك (يا ربّ)»[١٤]. أمّا طريقة السيّد المسيح في الصلوات، أي الأدعية المُختصرة، فمن الممكن أن يضعها المرء في إطار الاختصارات التي كان يشير إليها الربّانيّون بلفظة «مَعَيَنْ» (מעין)، أي «ينبوع»[١٥].

– «القَديش» (קדיש): دخل الطقوس اليهوديّة في القرن الميلاديّ السابع، وقد تكون فيه عناصر أكثر قدمًا. «ليعُظَّم اسمُه[١٦] ويُقدَّس في العالم الذي خلقه (تعالى) حسب مشيئته، فليجعل مُلكه يملُك»! (قَديشْ קדיש، الخدمة الإلهيّة)؛ شَبه لافت للأنظار.

«ليُعظّم اسمه الكبير ويُقدَّس، وهو تعالى الذي سيُجدِّد العالم، ويُقيم الموتى، ويُخلّص الأحياء، ويُعيد بناء أورشليم» (قَديشْ، קדיש، خدمة الربّانيّين). وأيضًا: «ليُعجّل (تعالى) في توطيد مُلكه في حياتكم وأيّامكم، وفي حياة كلّ بيت إسرائيل، وفي الزمن الآتي»[١٧].

صلوات أخرى: «أبانا الذي في السماوات، ليُسبَّح اسمك في كلّ الدهور...».

«أبانا الذي في السماوات، إرحمنا حبًّا باسمك الكبير...».

– «ليتقدّس اسمك»: «ليُرفَع اسمه الكبير ويُقدَّس» (القَديشْ اليوميّة)[١٨].

– «ليأتِ ملكوتك!» – يقابل هذا الدعاء في الصلوات المستمرّة للربانيّين: «ليظهر مُلك الله»؛ وأيضًا: «ليأتِ ملكوت الله»؛ "«وأنت يا مشيح إسرايل،

(١٤) لايْتْفُوت ص ١٤٨.

(١٥) لايْتْفُوت ص ١٤٧.

(١٦) في الآراميّة «شمه»، أو مع الياء «شميه»؛ ويلحظ المرء الشبه بين «شِمْ» (שם)، الاسم، و«شمايم» (שמיים)، السماء؛ فاسم الله في السماوات!

(١٧) عن **تفسير العهد الجديد من التلمود والمِدراش**، شتراك–بيلربيك، ميونيخ ١٩٣٢، طبعة «بيك»، ص ٤١١.

(١٨) رج شتراك– بيلربك، الموضع ذاته.

الذي بسبب خطايا جماعة صهيون، تبقى في تحفّظ، إليك الملكوت حاضر للمجيء» (أو للحضور)[١٩]. «واملك علينا وحدك» (شْمُونِهْ عِسْرِهْ، ١١، (שמונה עשרה). كان يقول الرابّي أليعِزِر (نحو سنة ٩٠ م.): «تمّم مشيئتك في السماء من عل، وأعط شجاعة وصمودًا لمتّقيك على الأرض، وافعل ما يرضيك (ما ما هو مُرض أمام عينيك)»[٢٠].

– الخبز اليوميّ: أم ٣٠: ٨: «لا تُعطني الفقر ولا الغنى، بل ارزقني من الخبز الضروريّ»؛ ويفسّر الترجوم: «الخبز الذي يكفيني».

– طلب الصفح عن الخطايا: يُذكّر بالبركة أو التسبحة السادسة من التسابيح الثماني عشرة: «إصفح عنّا يا أبانا لأنّنا خطئنا إليك، أمح آثامنا وأبعدها عن ناظريك لأنّ رحمتك واسعة. مُمجَّد أنت يا ربّ الذي يُكثر من الصفح!» يجب زيادة صلاة «أبينو ملكينو» التي تلى رابّي عقيبا بدايتها: «يا أبانا يا ملكنا، إصفح عن خطايانا واغفرها كلّها، أمح خطايانا وأبعدها عن عينيك... يا أبانا يا ملكنا، أمح برحمتك الواسعة كلّ صكوك ديوننا»[٢١].

– كان سفر يشوع بن سيراخ قد أوصى بإعفاء القريب من ديونه:«إغفر لقريبك ظلمه، فإذا تضرّعتَ تُمحى خطاياك. أيحقد إنسان على إنسان ثمّ يلتمس من الرّبّ الشّفاء؟ أم لا يرحم إنسانًا مثله يطلب غفران خطاياه؟ إنْ أمسك الحقد وهو بَشَر، فمن يكفّر خطاياه؟» (سي ٨٢: ٢–٥).

– «لا تُدخلنا في تجربة»: في صلاة المساء: «لا تسلّمنا إلى سلطان الخطأ ولا الخطيئة، ولا إلى سلطة التجربة» (لِيْدَيْ نِسْيُونْ، לידי נסיון)؛ ولا لسلطة الخيانة. فلتسُد عليّ القوّة الجيّدة لا السّيّئة»[٢٢]. رابّي يهوذا (†٢٩٩) كان يقول: «يا إله الدنيا، لماذا يُقال: إله إبراهيم إله إسحق إله يعقوب، لا إله داود؟

(١٩) نفس المرجع، ٤١٨، **ترجوم ميخا** ٤، ٨.
(٢٠) المرجع نفسه ٤١٩ –٤٢٠.
(٢١) المرجع نفسه ٤٢١.
(٢٢) المرجع نفسه ٤٢٢.

كان يجيب: هؤلاء أنا جرّبتهم، أمّا أنت يا داود فما أنا أدخلتك في التجربة!».

– «بل نجِّنا من الشّرّير»: هذا نصّ البركة، أي التسبحة السابعة: «أنظر يا ربّ إلى بؤسنا، وَتَوَلَّ أمورنا، خلّصنا إكرامًا لاسمك، ممجَّد أنت يا ربّ مخلّص إسرائيل». يقرأ المرء في البركات («براكوت»، ברכות): «لتقضِ مشيئتك (أو: رضاك) يا ربّ ويا الله أبانا أن تخلّصنا من الوقحين ومن الوقاحة، من الشّرّير، ومن اللقاء السّيّء، ومن القوّة السّيّئة، ومن رفيق السّوء، ومن الجار السّيّء، ومن الشيطان المُفسد، ومن الدينونة القاسية، ومن خصم شرّير في المحاكم»[٢٣].

– مع أنّ معظم هذه الاقتباسات الربّينيّة لاحقة لزمن سيّدنا يسوع المسيح (ما خلا نصوص العهد القديم)، ولكن هل كان منها ما هو معروف ومتداول في التقليد الشفويّ منذ السنوات الأولى من القرن الميلاديّ الأوّل ؟ في هذه الحالة يكفي القول إنّ يسوع ما أراد أن يوجِد صيغة جديدة تمامًا لتلاميذه وسائر أتباعه، بل فضّل أن يلتقط عبارات موجودة جاهزة محفورة في ذاكرة الرسل الذين سمعوها مرارًا وربّما استخدموها. قد لا يجد المرء هنا أصالة أدبيّة لفظيّة حرفيّة.

– انتقال لطيف من القديم إلى الجديد. ولكنّ يسوع جدّد روح النصوص، وقلب المفاهيم، وإن استخدم الألفاظ والعبارات ذاتها تقريبًا.

– العبارات يهوديّة، تجميعها مسيحيّ، ومفاهيمها **مسيحيّة ثوريّة انقلابيّة ينفر منها اليهود إلى أيّامنا، وإن أخفى بعضهم بابتسامة ذلك النفور الجوهريّ!** روحها مختلف تمامًا عن الروح اليهوديّة الضيّقة الدنيويّة، وتسمو فيها العقليّة المسيحيّة سموّ السماء عى الغبراء. طهّر يسوع عددًا من تلك الأدعية، ونقّاها من العنصريّة ومن المادّية، وحذف منها العدوانيّة العنيفة والسّوقيّة. الجسد يهوديّ، ولكنّ النفس والروح مسيحيّتان. تحفة صلاة مسيحيّة من كلمات اليهود، هذا إذا فرض المرء جدلاً وجود بعض الصِيَغ قبل عهد الربّ يسوع.

(٢٣) المرجع نفسه ٤٢٢؛ أيضًا في لايْتْفُوت، المرجع نفسه، ص ١٥١.

مع القدّيس يوحنّا الذهب الفم يميّز المرء ثلاث طلبات تخصّ الله، وثلاث طلبات لحاجاتنا (آخر طلبتين هما واحدة، أي النجاة من التجربة ومن الشرّير). أمّا إذا حسب المرء في الصلاة الربّانيّة سبعة عناصر، فهي تقابل التطويبات أو مواهب الروح القدس السبع أو الأسرار السبعة أو الفضائل الربّانيّة والأساسيّة أو الخطايا الرئيسيّة السبع[٢٤].

مع الأسف نشأت مُعتقدات باطلة ومُمارسات شيطانيّة، منها تلاوة «أبانا» من الآخر إلى الأوّل في «القداديس الشيطانيّة». وسخرت الثورةُ الفرنسيّة من «الأبانا»: «أبانا الذي في فرساي، ليتمجّد اسمك، ليُخلّد مُلكك، لتكن مشيئتك في المقاطعات كما في باريس!»[٢٥].

الضّربة القاضية على «يهوديّة» الصلاة السيّديّة

مع كلّ ما سبق نلخّص الفروقات الجوهريّة في معنى العبارات الجديد حول «الاسم» الإلهيّ – الذي لا يذكره العهد الجديدك «يهوه» إله إسرائيل بل كـ«أبّا»، والتغيير الجذريّ في معاني «الملكوت» و«الخبز» وخصوصًا ما لا «يهضمه» معشر العبرانيّين، وأوّله أنّ يسوع الناصريّ عمّم على الـ«جوييم» (גויים) الكلاب[٢٦] (مت ١٥: ٢١ي) دعاء البنوّة والدّالة. نعم، جَسَر يسوع وعمّم على الشعوب (عَمِّيمْ، עמים) دعاء البنوّة والحنان:«أبانا الذي في السماوات»، «أبّا»! صَدق الربّ يسوع «الصادق الأمين» إذ قال: «ها أنا أجعل كلّ شيء جديدًا» (رؤ ٢١ : ٥). وقد هتف القدّيس إيريناوس: «بجلب المسيح لنفسه أحضر كلّ جديد»[٢٧]، بمعنى أنّ الجديد المُطلَق في المسيحيّة هو المسيح. أمّا القدّيس قبريانوس فكتب: «المسيحيّ مسيح آخر»، بحيث

(٢٤) هوارد كلارك، **المرجع ذاته**، ص ٨٣.
(٢٥) نفس الموضع.
(٢٦) هنالك شَبَه لفظيّ وربّما تقريب معنويّ مقصود بين «جُوْيْ» و«جُوفا»، «جِيفَة»، جُثَّة، גופה.
(٢٧) إيريناوس، **في محاربة الهراطقة**، ٤، ٣٤، ١.

أنّ المسيحيّ يصلّي كما صلّى يسوع ويقول «أبانا» أو «أبّا». ومِثل يسوع «الداخل إلى العالم» الذي هتف «ها أنا آتٍ لأعمل بمشيئتك» (عب ١٠: ٥–٧، ٩؛ مز ٤٠: ٨–٩)، يصلّي المسيحيّ «لتكن مشيئتك».

على هذا كلّه يزيد المرء ما كتبه بنظرة ثاقبة العالِم الإلمانيّ هوبرت فرانكومولّه (Frankemoelle)[٢٨]، أنّ يسوع أورد هذه الصلاة في سياق جدليّ عدائيّ حربيّ (Adversativ, polemisch)؛ وفعلاً، يبدأ يسوع بقوله: «أمّا أنتم فصلّوا هكذا»، مع التشديد على «أمّا» و«أنتم» (οὖν... ὑμεῖς)؛ في السريانيّة «هُخَنُو صَلَوْ أَتُوْنْ»، مع أنّه كان بإمكان الربّ أن يقول: «صلّوا هكذا» (οὕτως προσεύχεσθε). ليس يسوع مثل «دون كيخوته» محارب طواحين الهواء، الشخصيّة الخيالية التي روى عنه الأديب الأسبانيّ «سرفانتس»، بل في إعلان صلاة «أبانا» بالكلمة والحرف، موصيًا بالصدق والتواضع والبُعد عن الأنظار والاختصار في الدعاء – يقاوم يسوع علنًا ومن غير هوادة «صلاة المرائين» الفرّيسيّين وسائر اليهود الذين على شاكلتهم القائمين وسط المجامع كي يراهم الناس، هذا من جهة (مت ٦: ٥)، و«اللغو الباطل» للوثنيّين في صلواتهم، من جهّة أخرى (آ ٧). وأريدَ هنا نقل حرفيّ –والأمل أن يكون موفّقًا– للفعل الآراميّ اليونانيّ «المخلوط» βατταλογειν، المكوَّن، على ما يبدو[٢٩]، من الآراميّة «بطّالثا» أي «الباطل»، «العبث»، والفعل اليونانيّ «ليغو»، أي «يقول» (فضّلنا «اللغو الباطل»)[٣٠]. في هذا المجال يستشهد ف. د. برونر[٣١] بمفكّرين وثنيّين مثل سينيكا: «تكرار الصلوات وطولها يُتعبان الآلهة» (رسالة ٣١، ٥)، وبمارتياليس: «فليُتعِب كلّ ذاته بكثرة صلواته» (٧ فقرة ٦٠: ٣)،

(٢٨) **تفسير متّى**، الجزء الأوّل، منشورات بطموس، دوسلدورف ١٩٩٤، ص ٢٤٤.

(٢٩) بيرو–كلامير، ص ٧٤.

(٣٠) ولكن أ. لوتس يربط الفعل باليونانيّة βατταριζω، «تأتأ»، «تلعثم»، لتكرار الأحرف والمقاطع والكلمات، *Das Evangelium nach Matthaeus*, Benziger Verlag, Zuerich, Koeln, 1985, p. 330

(٣١) **متّى** : **تفسير**. المجلّد الأوّل: **كتاب المسيح مت ١–١٢**، مكتبة الكونغرس، الولايات المتّحدة ١٩٨٧، ص ٢٣٥.

خصوصًا لانشغال المعبودات أو قلّة ذاكرتها! وكان إيليا النبيّ قد سخر بهذا المعنى من كهنة البعليم، رج ١ مل ١٨: ٢٧ي: «أصرخوا بصوت أعلى، فلعلّ الإله في شُغل أو في خلوة أو في سَفَر أو لعلّه نائم فيستيقظ!».

يُملي المعلّم يسوع لتلاميذه صلاة قصيرة مختصرة بدل الصلوات الطويلة المملّة الّتي كان اليهود عامّة يتلونها.[٣٢] يُريحنا يسوع من تلك الصلوات التي لا تنتهي[٣٣]، ويضعها في إطار مناجاة الأطفال لوالدهم[٣٤]. إنّها –كما يكتب ترتوليانوس– «صلاة جديدة لعهد جديد، زقاق جديدة لخمر جديدة»[٣٥]، ونزيد: لشعب الله من كلّ الأمم جديد!

ومن المريح أيضًا أنّ الله لا يطلب منّا قبل الصلاة ومن أجلها سلسلة من طقوس[٣٦]، كالوضوء وسواها، بحيث تمُسي الصلاة غير ممكنة إن لم يجد المؤمن ماء ولا ترابًا، حسب تعليمات **التلمود، ميشناه براكوت ٤، ٤، سورة المائدة ٥، ٦.**

٢– الأصل الآراميّ

أكيد أنّ أصل هذه الصلاة آراميّ، وربّما كانت بعض مقاطعها مقتبسة أيضًا من الأدعية الطقسيّة اليهوديّة بالعبريّة أو شبيهة بها[٣٧]. «ومن الأدلّة الإضافيّة على الأصل الآراميّ لفظة οφειλημα التي تعني في اليونانيّة فقط "الدَّين

(٣٢) برونر، متّى، تفسير، ص ٢٣٥. يذكر المرء هنا، مع هذا الكاتب، الموضع ذاته، أنّ صلاة «شْمُونهْ عسْرهْ» كانت تُتلى في بادىء الأمر مرّتين يوميًّا، وتُقابل تلاوة «إسمع يا إسرائيل» («شمَعْ يسْرَايل»، مَن تَث ٦: ٤ي). ويُعيد العالَم الإسلاميّ خمس مرّات في اليوم الشهادة لوحدانيّة الله: «أدوناي ألوهينو أدوناي أيحاد» (**אחד אדוני אדוני אלוהנו**، «لا إله إلاّ الله»).

(٣٣) مع أنّ في بعض طقوسنا ما يُضاهي ذلك الطّول وليس من غير تكرار...

(٣٤) برونر، **الموضع ذاته.**

(٣٥) ترتوليانوس، **في الصلاة الربّانيّة** ١.

(٣٦) برونر، **الموضع ذاته.**

(٣٧) لوتس، **المرجع ذاته**، ٣٣٦.

الماليّ المستحقّ"، في حين أنّ الآراميّة חובא تعني في الوقت نفسه "دَيْن" و"خطيئة"[٣٨]. مع الأسف، ليس بين أيدينا حتّى الآن النصّ الآراميّ للإنجيل المقدّس. من ناحية أخرى، كانت تُتلى صلاة الـ«قَدِيش» (קדיש) أيضًا في الآراميّة»[٣٩]. ويرى «بيير بيرييه»[٤٠] أنّ النقل اليونانيّ (أي «الترجمة» التي بين أيدينا) تزيد بنسبة خمسين بالمئة عدد مقاطع الآراميّ وتودي بالإيقاع. حسب الفشيطَا –التي يتّفق العلماء على أنّ نصف النصّ يقابل تمامًا الأصل الآراميّ–[٤١] في الصلاة الربّيّة أربعة وسبعون مقطعًا، وكذلك في إنجيل متّى «حسب لهجة أورشليم»[٤٢]. وهكذا يحاول «بييرييه» أن يستعيد الأصل الآراميّ لكلمات الربّ يسوع[٤٣]، وعن طريق تركيب الجُمَل، ولكنّه يخلص إلى النصّ السريانيّ الشرقيّ.

في كنيسة «أبانا الذي»، على جبل الزيتون، في القدس، فلسطين، يقرأ المرء هذا النصّ:

«أبونا دي بشمايا، يِتقدَش شمَخ، تِيتَه ملكوتَخ، تتعَبَد رعوتَخ، كدي بشمَيَا كين بأرعا...»

אבו די בשמיא
יתקדש שמך
תאתה מלכותך
תתצבד רעותך
כדי בשמיא כן בארעא
לחמנה הב לנה סכים יום ביומא
ושבק לנה חובינה

(٣٨) لوتس، **الموضع ذاته**.
(٣٩) لوتس، **الموضع نفسه**.
(٤٠) «كاروزثا»، «البشارة بالاراميّة»، ٣٦٩ي.
(٤١) **المصدر نفسه والموضع نفسه**.
(٤٢) **المرجع ذاته** ص ٣٧٤.
(٤٣) ص ٣٧٩ و٣٩٠–٣٩١.

כדי אך אנחת שבקנא לחיבינה
ואל תעלנה לנסיון
אלא צפצינה מן באוישא
אמן

٣- التفسير المفصَّل

يلحظ العالم الألمانيّ هوبرت فرانكو موليه بصواب أنّ «الصلاة السيّديّة» تقع تمامًا وسط «العظة على الجبل» – ممّا يدلّ على أنّ مت ٥–٧ تتمحور حولها، وأنّها تلخّص ليس فقط تلك الفصول بل بشارة متّى بأكملها[٤٤]. إنّها موجز التقوى المسيحيّة[٤٥]. «في الموعظة على الجبل يتصرّف يسوع مثل موسى جديد، ويجلب إلى الكمال شريعة سيناء (مت ٥ : ٧١). ويسهل التأكّد من أنّ هذه الموعظة تعرّف علاقاتنا مع الآب الذي يوجّهنا إليه يسوع باستمرار»[٤٦].

يرى ر. ت. فرانس[٤٧] أنّ «موضة» عند مفسّرين معاصرين له قضت بشرح الصلاة الربّانيّة بمنظور إسكاتولوجيّ أُخرويّ. ولكنّ استخدام المسيحيّين لها في حياتهم العاديّة يعني أنّهم قصدوا منها سدّ حاجاتهم اليوميّة أوّلاً[٤٨].

– «أبانا»: أعذب كلمة –لا ينادى الله إلاّ كأب! وأب وحيد لكلّ الناس!– «أب إسرايل»: خر ٤: ٢٢–٢٣؛ تث ٣٢: ٦؛ أش ٦٣: ١٦؛ إر ٣: ٤؛ حك ٢ : ١٣، ١٦، ١٨ (الصدّيق الذي يقول أنّه ابن الربّ) ١٦: ٣؛ سي ٢٣: ١، ٤؛ طو ١٣: ٤، «أكون لهم أبًا وهم يكونون لي أبناء...» (كتاب اليوبيل ١، ٢٤). «أبانا الّذي في السماوات»: طريقة معروفة للتوجّه إلى الله

(٤٤) **المرجع نفسه**، ص ٢٤٣.
(٤٥) م. أوفرنيه، **الانجيل حسب القدّيس متّى**، مطبعة مار بولس، فريبرغ سويسرا ١٩٤٤، ص ٤٠.
(٤٦) ج. دامبريكور، **متّى: الأطر والاسرار المقدّسة وخبرة الاقانيم**، منشورات بريفا، تولوز ١٩٧٧، ص ٣٢–٣٣.
(٤٧) **الإنجيل حسب متّى، مقدّمة وتفسير**، مطبعة إيردمان، جراند رابيدز ١٩٨٥، ص ١٣٣.
(٤٨) نفس الموضع.

«بدالّة الابناء»، مثلاً: «أبانا الّذي في السماوات عاملنا كما وعدت عن طريق الأنبياء» (ميمون، **تفيلوت תפילות** ، أي صلوات)[٤٩]. «على مَن نتّكل إنْ لم يكن على أبينا الذي في السماوات؟» (**تلمود، سوتا ٩، ١٥**). «مبارَكون أنتم، ومن طهّركم؟ أبوكم الذي في السماوات!» (تلمود، سوتا ٨، ٩). «ما أعطيتم آباكم الذي في السماوات (شيئًا) بل إيّاي أنا الكاهن!» (هييروس، أي الكاهن، مأسروث، صحيفة ٥٠، ٣). من ناحية أخرى، في فلسطين، القرن الميلاديّ الأوّل، كان الأبناء والبنات خصوصًا الأطفال وسائر القاصرين بغير حول ولا قوّة[٥٠] يعتمدون كلّيًا على آبائهم (مت ٧: ٧–١١؛ عب ١٢: ٥، ١١)، بحيث أنّ حسبانهم لله أبًا ومخاطبتهم له كأب كانَ يعنيان في الوقت نفسه محبّة وحنانًا وطاعة وولاء[٥١]!

اعتاد اليهود أن يقولوا – مع التلمود البابليّ أنّ الصلاة التي لا تورد ذِكر ملكوت الله ليست صلاة[٥٢]، ولكن بأي معنى كان اليهود يدعون الله «أبانا الذي في السماوات» في حين كانوا يجهلون سرّ التبنّي الإلهيّ لهم ؟ الرّدّ أنّ جهلهم وعجزهم هذين كانا السبب وراء تلقين الله لهم لهذا اللقب ولهذه العقليّة البنويّة حسب خر ٤: ٢٢، تث ٣٢: ٦ وتابع[٥٣]. وفي حين كان نفر من الوثنيّين يُخاطب معبوده بقوله: «أنت أبي» (إر ٢: ٢٧)، كان على العبريّ أن يقول «أبانا الذي في السماوات» لتجنّب مادّيّة الأصنام وللتشديد على سموّ الإله السماويّ (أش ٦٣: ١٦)[٥٤]. ويعتقد بصواب «اوفرنيه»[٥٥] أنّ اليهود كانوا يحسبون الله لهم أبًا بالمعنى المجازي أي كمَلكهم ومخلّصهم.

(٤٩) راجع لايتفوت ص ١٤٩.
(٥٠) كينر، المرجع المذكور، ص ٢١٦.
(٥١) كينر، الموضع ذاته.
(٥٢) عن بلامر، المرجع ذاته، ص ٩٨.
(٥٣) لايتفوت، نفس الموضع.
(٥٤) راجع لايتفوت، ص ١٥٠.
(٥٥) المرجع ذاته، ص ٤٠–٤١.

في إنجيل متّى ترد عبارة «أبوكم السّماويّ» في صيغة المخاطَب عشرين مرّة (منها ٥: ١٦، ٤٥، ٤٨؛ ٦: ١، ٤، ٦، ٨). وتقابل «أبانا الذي في السماوات» لفظة «أبّا» في الصّيغة اللوقانيّة للصلاة السيّديّة (لو ١١: ٢). ولعلّ أساسها –حسب رأي فرانكومولّه و«كون» Kuhn – «في لغة الأطفال ("بابا")؛ وفي زمن العهد الجديد كان الأطفال الكبار يستخدمونها. ويجد المرء لاحقًا استعمالاً لها في مخاطبة الرجال الأكبر سنًّا»[٥٦]. هذه الكلمة («أبّا») لا ترد في الصلوات اليهوديّة، بحيث أنّ العبارتين تعبّران عن «الطّابع الفريد (Einzigartigkeit) للمخاطبة المسيحيّة لله[٥٧]، خصوصًا أنّ الفرق شاسع في المفهوم اللاهوتيّ، أي أنّ المسيحيّ على صورة المسيح «الابن» الذي رضي عنه الآب (مت ٣: ١٧)[٥٨]، وأنّ الّذين «قبلوا المسيح الكلمة أَوْلاهمّ سلطانًا أن يصيروا أبناء الله» (يو ١: ١٢) – لا بسبب الخلق فقط ولا بسبب الاختيار أو «الانتقاء» – بخلاف «الشعب المختار» في العهد القديم، بل بسبب حلول نعمة الله[٥٩]، أي حياته تعالى في «المولودين من علُ، من جديد، من الماء والروح» «ولادة جديدة بغسل الميلاد الثاني» (يو ٣: ١ي؛ طي ٣: ٥). وفي حين يبقى الدعاء اليهوديّ «ابينو شباشامايم» صلاة جماعيّة لا يتلفّظ بها فرد، يقدر المسيحيّ – ومن غير أنانيّة – بعد يسوع وعلى مثاله (مر ١٤: ٣٦؛ رو ٨: ١٥؛ غل ٤: ٦) – أن يخاطب الله ليس فقط مع الجماعة الدوليّة الاموميّة وباسمها[٦٠] بل أيضًا بصفة شخصيّة فرديّة فريدة لا مقابل لها في الأدب اليهوديّ – إلاّ في سِفر يشوع بن سيراخ الذي رفضه اليهود في القرن الأوّل الميلاديّ (٥١: ١٠ حسب النصّ العبريّ، ٢٣: ١ و٤ «أبو حياتي»). ويكتب القدّيس يوحنّا ذهبيّ الفم أنّها صلاة أخويّة إذ لا يقول : «أبتِ» بل

(٥٦) فرانكومولّه، المرجع نفسه، ص ٢٤٦.
(٥٧) فرانكومولّه، ص ٢٤٦–٢٤٧.
(٥٨) فرانكومولوله، المرجع نفسه، ص ٢٤٧.
(٥٩) اوفرنيه، المرجع ذاته، ص ٤١.
(٦٠) عن فرانكومولّه، المرجع نفسه، ص ٢٤٦.

«أبانا» كي يحضن الكلّ في صلاة واحدة.

وجميل أن يقول الكاهن هذه الكلمات –في الطقس اللاتينيّ– قبل الصلاة السيّديّة:

«لسنا لله مجرّد عبيد ولا إماء، بل نحن له الأحرار من البنات والأبناء،

لسنا عن بعضنا البعض غرباء، بل نحن شقيقات وأشقّاء، لذا نجسر ونقول: "أبانا..."»

ويخاطبنا رسول الأمم الإناء المختار بولس: «لم تتلقّوا روح عبوديّة لتعودوا إلى الخوف، بل روح تَبَنّ به ننادي: "أبّا". وهذا الرّوح نفسه يشهد مع أرواحنا بأنّنا أبناء الله» (رو ٨: ١٥–١٦). ونحن ورثة مع المسيح الوديع إن كنّا ودعاء! (مت ٥: ٤).

يورد «كينر»[٦١] أمثلة كثيرة على أنّ قدماء الإغريق أيضًا كانوا يحسبون المعبود الأساسيّ «أبا»[٦٢] وسواهما، أو بعض الآلهة «آباء»، وهذا سهّل قبول الوثنيّين الداخلين إلى المسيحيّة للمفهوم.

الله هو أفضل الآباء وأكثرهم قدرة بحيث أنّه يعرف طلبات أولاده قبل أن يطلبوا ويستطيع أن يحقّقها[٦٣]. كلّ المفاهيم الأخرى لله «الآب» مثلاً كسلطة وأصل واردة في «العظة على الجبل»[٦٤].

– «الّذي في السماوات»: يقصد يسوع سموّ الألوهة مع أنّها غير محدودة بمكان[٦٥]. وتزعم بدعة «شهود يهوه» أنّ لله «جسدًا روحانيًّا»[٦٦]، وأنّه تعالى

(٦١) المرجع ذاته، ص ٢١٧.
(٦٢) هوميروس ٢، ٣٢٧٦، ٣٢٠، ٣٥٠، ٣٦٥، ١٠١٥٤، أريستوفانيس «السحاب» ١٤٦٨.
(٦٣) دانييل بات، **الإنجيل حسب متّى**، مطبوعات «فورترس»، فيلادلفيا ١٩٧٨، ص ١٠٢
(٦٤) الموضع نفسه.
(٦٥) بلامر، المرجع ذاته، ص ٩٧.
(٦٦) عن كتاب **يمكنكم أن، تحيوا إلى الأبد في الفردوس على الأرض**، ص ٣٦.

يُقيم في مجموعة نجوم أصلها الأسطوريّ «بنات أطلس السبع» (Pléiades)[٦٧].

إذ عمّم يسوع دعاء «أبانا الذي في السماوات» إلى غير اليهود، تبرّأ من أو «ابتعد عن المجمع اليهوديّ لا عن إله المجمع»[٦٨]. «أبانا الذي في السماوات» عبارة تدلّ على «سموّ الآب السماويّ على الآب الأرضيّ والفرق الشاسع بينهما»[٦٩]. صحيح أنّ «من الآب تُسمّى كلّ أبوّة في السماء وعلى الأرض» (أف ٣: ١٤–١٥)، ولكنّ عطف كلّ الآباء نقطة من محيط حنان الله. ولا عيوب في أبوّة الله التي لا ترتبط لا بشهوة ولا بجنس[٧٠].

– «ليتقدّس اسمك»[٧١]: «الاسم يعني الله نفسه الذي يُظهر ذاته للبشر بقدرته وجلاله وعدله وطيبته؛ إنّ اسمه تعبير عن مجده غير المنظور»[٧٢]. لا نبدأ بأنفسنا ولا بحاجاتنا حتّى الروحانيّة[٧٣]، بل نطلب مجد الله، اسمه طبيعته وذاته، بقدر ما يمكننا معرفته تعالى[٧٤]، عملاً بوصيّة الربّ يسوع: «أطلبوا أوّلاً ملكوت الله وبرّه، وهذه كلّها تُزاد لكم» (مت ٦: ٣٣). هذه دعوة التلاميذ وهدفهم، على مثال يسوع الابن –الإنسان– وبعده أن «يُظهروا اسم (الآب) للنّاس وخصوصًا الّذين وهبهم ليسوع كلمته» (يو ١٧: ٦)؛ فالله هو

(٦٧) رذرفورد، **كتاب المصالحة**، ص ١٤، سنة ١٩٢٨.
(٦٨) لوتس، المرجع ذاته، ص ٣٤١.
(٦٩) الموضع نفسه.
(٧٠) إنطلاقًا من نقائص الأبوّة البشريّة وارتباطها بمعاشرة النساء جنسيًّا، يرفض القرآن أيّة «أبوّة» عند «الرحمان»، إذ « لم تكن له صاحبة»، فحاشى له أن يكون والدًا مثل البشر. ويلحظ المرء أنّ «رحمان» في العربيّة من «الرحم» – وإن كان أصلها سريانيًّا، فيعني «المُحبّ» من فعل «رحام»، واللفظة آتية أيضًا من الرحم.
(٧١) لم يقل يسوع «يا يهوه الذي في السماوات» ولا «أللهمّ» ولا «أيّها الربّ الذي في السماوات». ويمكن أن يستنتج المرء أنّ «اسم» الله في العهد الجديد هو «أبّا» (بابا) أو «أبانا»، بناء على تتابع الالفاظ: «أبانا ليتقدّس اسمك»، فاسمك هو أبونا أو «أبّا». على فكرة لا ترد لفظة «يهوه» ولا مرّة في العهد الجديد.
(٧٢) أوفرنيه، المرجع ذاته ص ٤١.
(٧٣) أوفرنيه، الموضع ذاته.
(٧٤) بلامر، المرجع ذاته، ص ٩٧، وكذلك فرانس، المرجع ذاته، ص ١٣٣.

«الآب القدّوس» يخاطبه يسوع الإنسان كما سيخاطبه بجسارة كلّ مسيحيّ ومسيحيّة: «يا أبتِ القدّوس، إحفظهم باسمك... لا أسأل الخروج من العالم بل النجاة من الشّرّير» (يو ١٧: ١١، ١٥).

– حسب النصّ اليونانيّ ἁγιασθήτω فعل مجهول[٧٥]، أي ليُقدَّس، فهل هو المجهول الإلهيّ passive divine، بمعنى «ليقدّس الله اسمه»[٧٦]، خصوصًا في الآخرة، إسكاتولوجيّا، أمّ ليقدّسه الناس؟

– يُقدَّس اسم الله لا بمعنى أنّ البشر يجعلونه مقدّسًا إذ هذا محال[٧٧]. «تقديس اسم الله يعني الإقرار بالإله الحقيقيّ وعبادته»[٧٨]. وفي العربيّة «كبّرَ الله» لا تعني جعله تعالى كبيرًا، بل «أكبره»، أي وجده كبيرًا واعترف بعظمته الإلهيّة. معنى الطلب: «أهّلنا أن نتمّم دعوتنا كي يمجّدك الناس ويقدّسوا اسمك» من غير تحديد[٧٩]. دعاؤنا أن نقدّس اسم الله إبعادًا لأيّة قلّة احترام (Familiarity) أو «رفعٍ للكلفة»[٨٠].

– «ليأتِ ملكوتك!»[٨١] يحلّل المفكّر الإلمانيّ فولفجانج شينك[٨٢] العلاقة الوثيقة في كلمات السيّد المسيح –التي ينقلها البشير متّى– بين ملكوت

(٧٥) م. تسرفيك، **التحليل اللفظيّ النحويّ للعهد الجديد اليونانيّ**، ص ١٣:
Analysis philologica Novi Testamenti Graeci, ed. Pontificii Instituti Biblici, Roma 1966.

(٧٦) لوتس، المصدر ذاته، ص ٣٤٢.

(٧٧) بلامر، الموضع نفسه.

(٧٨) ارجايل، المرجع ذاته، ص ٥٦.

(٧٩) بات، الموضع نفسه.

(٨٠) بلامر، المرجع ذاته، ص ٩٨.

(٨١) كما **يميّز «أوفرنيه»** بين لفظة règne وكلمة royaume المادّيّة الدنيويّة؛ المرجع نفسه، ص ٤٢، نميّز أكثر في المبنى منه في المعنى بين «ملكوت»، وهي كلمة من أصل عبريّ وآراميّ، و«مُلْك»، وهي كلمة عربيّة أصيلة. وكان أبراهام «جايجر» (Geiger) قد لحظ بصواب أنّ كلّ أسماء الجنس (أيضًا في القرآن) التي تنتهي بـ «وت» من أصل عبريّ.

(٨٢) **لغة متّى**، فاندرهوك وروبيرت، جوتنجن ١٩٨٧، ص ٩٤ي.

الله وملكوت السماوات اللّذَين يُصبحان «ملكوت الآب»، وإن لم ترد هذه العبارة الأخيرة المأثورة حرفيًّا، ولكنّها محتواة ضِمنًا في الصلاة السيّديّة του Πατρος βασιλεία. ويشدّد «شينك» على أنّ فكرة الملكوت الأبويّ «لا تعمل حسابًا لنظرة (قوم من) العهد القديم بمعنى امتيازات ماضية وحاضرة لشعب الله (أي العبريّ)»[٨٣]. فعلاً، في صلوات التسابيح «شمونه عسره» (שמונה עשרה)، الرقمان ١١، ١٢ تُطلَب عودة القضاة مع فناء روما[٨٤]. أمّا يسوع فعندما يُشير إلى الملكوت، فإنّه «يسحب منه كلّ الأبعاد السياسيّة والقوميّة»[٨٥].

– «ملكوت الله» في العهد القديم كان يعني، بشكل مباشر أو غير مباشر –والنصوص هنا كثيرة– انتصار اليهود على اعدائهم الذين حُسبوا اعداء الله[٨٦]، وخزي الخصوم وسيطرة الشعب اليهوديّ عليهم. يقرأ المرء هذه الفكرة بوضوح في مز ٤٧ (٤٦): ٣–٤، ٩: «إنّ الرّبّ عليٌّ رهيب، على جميع الأرض **ملك عظيم، يُخضع الشّعوب تحتنا والأمم تحت أقدامنا !**»[٨٧]

الثيوقراطيّة هي مبدئيّا «حُكم الله» أو مُلكه. ولكنّها تتحوّل بسهولة إلى حُكم باسم الله، أي أنّ قومًا يُسيطرون على قوم باسم الله. وأشنع الحروب والهيمنات هي التي باسم الله[٨٨].

(٨٣) ص ٩٥.

(٨٤) لوتس، المرجع ذاته، ص ٣٤٢.

(٨٥) ضع نفسه.

(٨٦) ٢ أخ ١٩: ٢؛ مز ١٣٩ (١٣٨): ٢١، ٢٢)، تقابلها سورة الأنفال ٨: ٦٠: «عدوّ الله الذي هو عدوّكم».

(٨٧) يجد المرء الفكرة الثيوقراطيّة نفسها في الإسلام حيث «لا ولاية لغير مسلم على مسلم»، و«الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه»، «ولا راية فوق راية الإسلام»، إنطلاقا من نصوص قرآنيّة، منها سورة المائدة ٥: ٥١ التي تمنع أن يجعل المسلمون المسيحيّين («النصارى») أو اليهود «أولياء» لهم، بمعنى حكّام وحلفاء.

(٨٨) أمّا التّلمود فلا يتردّد في أن يعبّر بأقسى العبارات عن «تفوّق» الشعب اليهوديّ –حتّى لو ارتكب

عندما يصلّي المسيحيّ سائلاً الآب أن «يأتي ملكوته» يقصد «مُلك عدل ومحبّة وسلام» (مقدّمة عيد المسيح الملك في الليتورجيّا اللاتينيّة)، بما أنّ المسيح هو «السلام» و«ملك السلام» المولود في بيت لحم أفراثا (مي ٥: ١ و٥، أش ٩: ٥)[٨٩]. والمسيح هو «ملك الملوك» ولكنّ ملكوته الذي يعكس ملكوت الآب بما أنّهما واحد «ليس من هذا العالم» كما أعلن للوالي الرومانيّ، أي ليس سياسيًّا عسكريًّا اقتصاديًّا عنصريًّا فئويًّا. ويُعدّه الآب الممثّل في المسيح للفقراء (بالروح) وللذين يعانون الاضطهاد من أجل البرّ (مت ٥: ٣ي).

– عبارة «ملكوت السماوات» (التي ستتحوّل مع يسوع إلى مرادفة لملكوت الآب الذي في السماوات) لفظها يوحنّا المعمدان سابقًا لقدوم يسوع وفكره. واشترط كلا النذيرين دُنوّ الملكوت السماويّ بتوبة أهل الأرض: «توبوا فقد قرُب ملكوت السماوات». وتوبوا حسب الأصل الآراميّ («توبو») تعني إرجعوا إلى الله. وحسب الفعل اليونانيّ «متانوين» (μετανοιεν) تعني الانقلاب الجذريّ وتغيير الأفكار رأسًا على عقب من دنيويّة إلى سماويّة.

وكان المعمدان سابقًا ليسوع أيضًا في مسألة البنوّة نحو الله التي كان يتشدّق بها معشر اليهود. وقبل أن يعمّم يسوع على الوثنيّين «الكلاب» «القذرين»

المعاصي– على الـ«جوييم»! هذه أمثلة على سبيل المثال لا الحصر: «كلّ اطفال ألجوييم حيوانات» (**يباموت** ٩٨ أ)، «كلّ بنات الجوييم في حالة نجاسة منذ مولدهنّ» (**عابوداه زاراه** ٣٦ ب)، بحيث أنّ على كل يهودي ذَكَر أن يشكر الله كل صباح، لأنّه تعالى لم يخلقه «لا وثنيًّا ولا امرأة ولا عبدًا» (**مناحوت** ٤٣ب–٤٤ أ). «خُلق الجوييم ليخدموا اليهود...، وخُلق اليهود ليجدوا كلّ شيء جاهزًا» (**بابا كامّا**، ٣٧ب). أمّا كتيّب «المحفل» («سنهدرين»)، حيث يتّهم يسوع بالسحر في ٤٣أ) فإنّه لا «يوفّر» الجوييم : «كلّ جُوْيْ يحدّق بالشريعة (الموسويّة) يستأهل القتل» (لأنّها أعلى من مستواه! **سنهدرين** ٥٩أ). «إذا ضرب "جُوْيْ" يهوديًّا وجب قتل الجُوْيْ» (٥٨ب)، ولكن «عندما يقتل اليهوديّ "جُوْيًّا" لاحاجة إلى ديّة (فدية). ما يسرقه يهوديّ من جُوْيْ يقدر أن يحتفظ به» (٥٧أ). «حتّى أفضل الجوييم يجب قتله» (**عابوداه زاراه**، ٢٦ب).

(٨٩) الليلة سنرتّل بتأثّر بقرب مغارة الميلاد: «تعظّم ملك السلام الذي تشتهي الأرض كلّها رؤية وجهه» (Magnificatus est rex pacificus cujus vultum desiderat universa terra). «ليلة الميلاد تُزهر الأرض، ليلة الميلاد يُمّحى البغضُ، ليلة الميلاد تُخمَد الحرب».

الأبوّة الربّانيّة والبنوّة البشريّة الشاملة نحو الربّ الآب، هاجم يوحنّا بن زكريا فوقيّة نفر من اليهود وتبجّحهم بأنّهم «أبناء إبراهيم» – وأبناء الله بالعهد مع إبراهيم. وبتلاعب عبقريّ بالكلمات أعلن :«لا تُعلّلوا النفس قائلين: إنّ أبانا هو إبراهيم، أقول لكم إنّ الله قادر من هذه الحجارة (أبنين، **אבנין**) أن يُخرج أبناء (بنين، **בנין**) لإبراهيم» (مت ٣: ٩). وهكذا بدأت عمليّة القضاء على الأساس العرقيّ العنصريّ (racist) للبنوّة نحو الله التي تمنّت أن تحدّد بقوميّة واحدة وشعب واحد وعرق واحد أبوّة الآب. ولفظة «الآب» تعني على لسان يسوع اسم الله وجوهره (ليس فقط «الكائن» الأزليّ الأبديّ المذكور في خر ٣: ١٣ي)؛ فطبيعته الأبوّة الحنّانة العاطفة المحبّة («رحمان» حسب الآراميّة) وليس فقط «أبا» لشعب واحد بل «الآب» بالشكل المُطلق والشامل لكلّ الناس في كلّ زمان ومكان.

– بخلاف فرانكومولّه[٩٠] يرى «بات» Patte[٩١] أنّ الطلبات تتعلّق بالوضع النهائيّ للأمور، أي في نهاية الدهر أو في الأبديّة حيث ستُقدّس اسم الله ويأتي ملكوته ليس فقط للتلاميذ بل للكلّ، وسيعمل الكلّ على الأرض بمشيئته تعالى[٩٢]، في الدنيا والآخرة – ممّا يجعل هذا الدعاء لمجيء الملكوت الأبويّ

(٩٠) المرجع نفسه، ص ٢٤٨ – ٢٤٩.

(٩١) المرجع نفسه، ص ١٠٢– ١٠٣.

(٩٢) مع أنّ الرّبّ يسوع أعلن لبيلاطس أنّ ملكوته له المجد ليس من هذا العالم، أخذت تيّارات كثيرة دخيلة مستحدثة خصوصًا أمريكيّة الآية بمعنى تجرّد المسيحيّ عن وطنه، ولكن في نفس الوقت مطالبته وعمله من أجل دولة يهوديّة من اليهود ولليهود في فلسطين، ومن النيل إلى الفرات على الأقلّ. وهذا ما سُمّي لاحقًا «الصهيونيّة المسيحيّة»، وهنالك تناقض داخليّ بين اللفظتين (Contradictio in terminis). مثلاً، حركات «الألفيّة» – التي تمثّل جماعة «شهود يهوه»، فرعها الرئيسيّ التي تدعو بالملكوت وتدعو أمكنة اجتماعاتها «قاعات ملكوت» وخدمتها «ثيوقراطيّة» ومجلّتها **برج (صهيون)** للمراقبة أنّها «تعلن ملكوت يهوه»، كانت تؤمن جهارة (واليوم أيضًا بشكل ملتو) أنّ ملكوت الله يتحقّق عن طريق دولة من اليهود ولليهود في فلسطين (وهذا اسم لم تعد الحركة تكرّره برضى). هذه بعض المراجع من كتبها القديمة التي تخفيها اليوم – والتي تنمّ عن صهيونيّة صريحة «إسرائيليّة لا غشّ فيها»، إذا جاز التعبير: «الاستعداد» ص ١٢٦، «الحكومة» ص ٥١ و٩٢ و١٨٨ و١٩٦، «المصالحة» ص ٣٧٩، «الخليقة» ص ٣٥٤ و٣٩٤، «الاستعداد» ص ٣٠، «نظام الدهور الإلهيّ» ص ٣٣١ و٢٧٢، «الخلاص» ص ٢٨٧، و٣١١

الربّانيّ أكثر أدعية «أبانا» إسكاتولوجيّة وأخرويّة[٩٣]. ولا يكفي أن يقول المرء للآب أو لكلمته «يا ربّ» كي يدخل ملكوت السماوات» (مت ٧: ٢١)؛ ولعلّ الخيرات الدنيويّة المطلوبة[٩٤] –من خبز ونجاة من الشرور– مكافأة لحفظ الوصايا وتمجيد الآب، بالحصول على مواعيد التطويبات للفقراء والجياع والعطاش والودعاء والحزانى والساعين إلى السلام والمضطهَدين (بات، الموضع نفسه). إنّه ملكوت الله الآب: سلطة الحبّ لا حبّ السّلطة، عن طريق المِشَيح (משיח) الذي أتى علنًا مثل المعمدان وبعده: «توبوا فقد قرُب ملكوت السماوات» (مت ٣: ٢؛ ٤: ١٧). وأبوّة الله وسلطته نابعة عن الحبّ بما أنّ «الله محبّة» وليس الوالد المتسلّط.

– «ملكوت السماوات»، ملكوت الآب والابن، يستأهل التسبيح وهو بركة للناس كما يُنشد بدء الليتورجيّة البيزنطيّة: «مبارَكة مملكة الآب والابن وروح القدس». وهذا الملكوت الموعود للودعاء والمُعانين من الاضطهاد كنز مخفى في حقل، لؤلؤة غالية الثمن، هو الكنيسة التي هي خميرة في العجين، وشبكة أُلقيت في بحر الشعوب، حبّة خردل تستظلّ الأمم عندما تصبح شجرة يسقيها دم السيّد المسيح وماء المعموديّة (مت ١٣: ٣١–٣٣، ٤٤–٤٥، ٤٧؛ إلخ). يُمكن أن نزيد هنا أيضًا فرقًا جوهريًّا بين الدعاء اليهوديّ والدعاء

– ٣١٢، «رواية الخلق المصوّرة» ص ٥٣، «قيثارة الله» ص ٣٠٣. (راجع الأب جبرائيل فرح البولسيّ، **وجها لوجه مع شهود يهوه**، «سلسلة الإيمان الحيّ» ١٣، جونيه، ١٩٨٩، «الشهود أعداء فلسطين العربيّة الدامية»، ص ١١٠ – ١٣٨.

ويجد المرء هذه التوجّهات الصهيونيّة في العديد من كتابات حركات مستحدثة، ومنها حتّى في اللغة العربيّة، مثل «خلاص أبديّ من عالم دينونته قريبة»، «ثقتي في التوراة والإنجيل» =«كتاب وقرار...» (في طبعته الأولى التي حُذف منها لاحقًا الفصل الاخير المؤيّد للصهيونيّة بشكل مفضوح كمتمّمة للنبوءات). ومن المراجع في هذا المجال كتاب «الصهيونيّة المسيحيّة»، منشورات الرمال، بيروت ٢٠٠٨.

(٩٣) فرانس، الموضع ذاته، ص ١٣٣.

(٩٤) مع أنّ «ملكوت الله ليس أكلاً ولا شُربًا» بمعنى أنّه ليس ماديًّا دنيويًّا، وأيضًا بمعنى أنّه غير مقيّد بقواعد «الطاهر» و«النجس» من الأطعمة التي فرضتها شريعة موسى حفظًا للنظافة (وربّما كذلك من باب الترفّع الثيوقراطيّ على الوثنيّين).

المسيحيّ عن ملكوت الله، بما أنّ مُلك الآب هو مُلك المسيح (أف ٥: ٥، «ملكوت المسيح والله»)؛ ويلحظ المرء أنّ اسم المسيح سبق اسم الله، كما في ٢ كو ١٣: ١٣ وسواه من النصوص)، فالمسيح الحَمل الذّبيح «في وسط العرش» الإلهيّ (رؤ ٧: ١٧).

– ملكوت السماوات ليس ملكوت الأرض، ولا تملّكًا لأرض، ولا سيطرة على شعوب أخرى. والذين سيرثون «ملكوت الآب» هم الذين يكونون قد عاملوا قريبهم بالمحبّة والعطف وأحبّوه حبّه لأنفسهم وكما أحبّهم الربّ يسوع (مت ٢٥: ٣١–٤٠). والقريب هنا هو كلّ إنسان (لو ١٠: ٢٥ي). صيغة «ما فعلتم لأحد إخوتي الصغار لي فعلتموه» تشمل كلّ أطفال كلّ الناس وكلّ «صغار القوم» المساكين.

– ومن المسيحيّين أناس أنعم عليهم الربّ أن يُدركوا دعوتهم لأن يطلبوا ملكوت السماوات، ليس فقط بالكلام ولا بالتمنّي، بل أيضًا بوقف الذات لله وللقريب والبعيد وبذلها رخيصة من أجل المحبّة الكاملة والتضحية بالأبوّة والأمومة والحبّ البشريّ «خصيانًا» و«عذارى من أجل الملكوت» (مت ١٩: ١٢، ١ كو ٧: ٣٢ي).

– طلبتنا أن ينتصر الله في أوامره ونواهيه الأبويّة على «مباديء الدنيا والشرّير»، «عالم الظلمات»[٩٥]، وفي المجتمعات والأفراد. «ويقلّل المرء من شموليّة هذا الدعاء إذا قصد فيه فقط انتشار المسيحيّة». حتّى لو قبلت البشريّة كلّها الإنجيل، تبقى هذه الطّلبة، أي أن يحلّ مُلك الله على الناس في القلوب والضمائر: «إنّ ملكوت الله في داخلكم» (لو ١٧: ٢١)[٩٦]. أمّا «أوفرنيه» فإنّه بنظرة ثاقبة يجمع بين التفسيرَين لملكوت الله، أي انتشار الإنجيل المقدّس؛ فالكنيسة هي ملكوت السيّد المسيح، واستسلام النفوس الداخليّ الطوعيّ للملكيّة الإلهيّة عاملة بوصيّة المحبّة لله وللقريب وللذات (من غير أنانيّة)، ثمّ

(٩٥) بلامر، المرجع ذاته، ص ٩٨.

(٩٦) بلامر، الموضع ذاته، والصلاة التي تسأل ظُلم الآخرين هي من الظُّلمَة ولا تليق بأبناء النور !

بمجيء الربّ يسوع النهائيّ المنتصر في الأبديّة السعيدة المجيدة[٩٧].

– ممكن هنا الاستشهاد بالترتيلة الشعبيّة :

«أنتَ المسيح ونشهدُ للدّهر أنّك سيّدُ
ملك الملوك وللنُهى والقلبِ ربّ أوحدُ
قال اللئام لحُمقهم للناصريّ أنسجدُ ؟
والان يهتفُ جَمعُنا أنتَ المليكُ الأمجدُ
طُوبى لشعبٍ سادَهُ حُكمُ المسيح الجيّدُ
ويُطيعُ أمرَ شرائعَ روحُ الالهِ يُحدّدُ»

– «لتكن مشيئتك، كما في السّماء كذلك على الأرض» (آ ١٠ب): يبدو أنّ الأصل الآراميّ هو «صبيان»، أي «ما تصبو إليه» (وربّما تقابله اللفظة العبريّة «رتسون، רצון»، «إرادة»، «رضى»). والفرق الجوهريّ هنا بين الدعاء اليهوديّ والصلاة المسيحيّة أنّها أوّلاً صلاة يسوع الذي «علّمنا أن نصلّي فأعطانا الصلاة السيديّة» (لو ١١: ١)، ويسوع نفسه صلاّها بشكل شبه حرفيّ في أحلك «أيّام بشريّته بصراخ شديد ودموع ذوارف» (عب ٥: ٧) مردّدًا ثلاث مرّات: «يا أبتِ، إن أمكن الأمر، فلتبتعد عنّي هذه الكأس، ولكن لا كما أنا أشاء بل كما أنت تشاء» (مت ٢٦: ٣٩، ٤٢، ٤٤).

– والفرق الجوهريّ الآخر أنّ مشيئة الآب لتمجيده وتقديس اسمه ومجيء ملكوته في العهد الجديد وبناء على أقوال الربّ يسوع نفسه هي «أن يثمر الناس ثمرًا كثيرا ويكونوا ليسوع تلاميذ» (يو ١٥: ٨).

– هنا أيضًا ليس المقصود في مشيئة الله اعتباطيّة ولا دكتاتوريّة[٩٨]، بل هي مشيئة أب محبّ يريد الخير وفقط الخير لأبنائه، ويعرف خيرهم أكثر

(٩٧) أوفرنيه، المرجع ذاته، ص ٤٢.
(٩٨) أوفرنيه، المرجع ذاته، ص ٤٢.

منهم. وربّما من المثاليّات أن يفرض المرء مع «بات»[٩٩] «تماهي إرادة الإنسان مع إرادة الله»؛ فالأمر بصراحة صعب وأحيانًا محال، بسبب ضعف طبيعتنا البشريّة التي جرحتها الخطيئة. ويجدي الإنسان نفعًا بحث الأسباب وراء المشيئة الإلهيّة من أمر ونهي، وهذا أسهل للاكتشاف من معرفة الأسباب الخفيّة الغامضة الإلهيّة وراء مصائب تحلّ بالإنسان، مثل أيّوب. وفي حالة الخيارات الصعبة نتساءل أحيانًا: ما مشيئة الله؟

– ترك الله لنا الحرّيّة «وأراد ألاّ يعتمد كلّ شيء على قرار مطلق منه... أفسح لحرّيّة الآخرين مجالاً حتّى للتمرّد عليه تعالى»[١٠٠].

– «كما في السّماء»: القدّيسون والملائكة يصنعون مشيئة الله، ويمكن أن يقال –بشكل أضعف– أنّ الكواكب والأجرام السماويّة تطيعه تعالى[١٠١]، وتُخبر بمجده (خصوصًا المزمورَين ١٩ (١٨) و١٠٤ (١٠٣)، ولكنّ «عبادتها غير عقلانيّة»[١٠٢]. ونستطيع أن نُلحق هذا الإيضاح «كما في السّماء» إلى أوّل طلبتين: «ليتقدّس اسمك كما في السماء كذلك على الأرض، وليأتِ ملكوتك كما في السماء كذلك على الأرض»[١٠٣].

– وعندما يتمّ التلاميذ مشيئة الآب يصبحون قطعًا «ملح الأرض ونور العالم» (مت ٥: ١٣–١٦)[١٠٤].

للعبور من طلبات تمجيد الآب السائلة تقديس اسمه ومجيء ملكوته وتتميم مشيئته إلى طلبات قضاء حاجاتنا، يقترح المرء كجسر بين نوعَي الصلاة هذين كلمات الربّ يسوع: «طعامي أن أعمل مشيئة (أبي) الّذي أرسلني» (يو ٤: ٣٤). وبديهيّ أنّ مشيئة الآب هي إطعام أبنائه وحمايتهم (مت ٦ : ٢٥–٣٤)

(٩٩) المرجع نفسه، ص ١٠٣.
(١٠٠) بلامر، المرجع نفسه، ص ٩٩.
(١٠١) بلامر، الموضع ذاته.
(١٠٢) بلامر، نفس الموضع.
(١٠٣) الموضع ذاته.
(١٠٤) بات، نفس الموضع.

في إطار المحبّة الأبويّة والبنويّة التي هي صلة الوصل بين الأرض والسماء وبين الآب والأبناء. وقد قال الربّ يسوع: «أنا اخترتكم وأقمتم لتذهبوا وتثمروا ويبقى ثمركم فيعطيكم الآب كلّ ما تسألونه باسمي» (يو ١٥: ١٦).

وإذا استغرب المرء من أنّ يسوع ما علّمنا أن نطلب «أبانا أرنا وجهك»، كما كان يتمنّى صاحب المزامير «متى آتي وأرى وجه الله» (ارئيه) التي غيّرها النحويّون العبرانيّون إلى «إرائيه، (**אראה**) (أمثل أمام الربّ)»، يجيب يسوع: «يا فيليبّس، من رآني رأى الاب» (يو ١٤: ٩).

– «أعطنا خبزنا»: في صلاة منسوبة إلى رابي إليعيزر يقرأ المرء: «إنّ حاجات شعبك يا ربّ كثيرة، ومعرفتهم قليلة، بحيث أنّهم لا يعرفون كيفيّة التعبير عن حاجاتهم. إرضَ أن تعطي كلّ إنسان ما يكفيه من الغذاء»[١٠٥].

– ممكن أن تُقابَل صلاة يسوع مع دعوة الحكيم الرومانيّ إسبانيّ الأصل سينكا (رسالة ١٠، ٤، يستشهد بها وارن كارتر[١٠٦]) للصّلاة من أجل صحّة النفس والجسد (وهنالك صلاة مشابهة في الطقس اللاتينيّ: «أيّها الربّ الإله، إمنحنا نحن عبيدك صحّة النفس والجسد»)، أو تعليمات **أبلوطارخوس** للصلاة «من أجل خِصب الأرض واعتدال الفصول والأهوية (نجد صلاة مشابهة في مستهلّ القدّاس في الطقس البيزنطيّ)، وحمل الزوجات للبنين ومن أجل سلامة (سوتيريان) النسل»[١٠٧]. كان الفيلسوف الرواقيّ ابيكتيتوس يصلّي هكذا: «إستخدمني (يا ربّ) لرضاك، أنا معك على فكر واحد وأنا لك»[١٠٨].

– «خبزنا الجوهريّ» (ἐπιούσιον). اللفظة اليونانيّة نادرة ويصعب

(١٠٥) عن لايتفوت، ص ١٥١.
(١٠٦) **متّى والهوامش**، دار النشر أوربيس، مارينول، نيويورك ٢٠٠٠، ص ١٦٣.
(١٠٧) وصايا مورواليا أي الأخلاقيّة ٨٢٤ ج د.
(١٠٨) محاضرات ونقاشات ٢، ١٦ – ٤٢ – ٤٣.

تفسيرها[١٠٩]. ويميل المفسّرون إلى معنى «الأساسيّ، الضروريّ، الكافي أو خبز الغد، خبز المستقبل»... ولكن يجب تفضيل «الجوهريّ من "أُوسيّا" (ουσια) التي تعني "الجوهر" أو "الوجود" أي الضروريّ للوجود[١١٠]. يربط آخرون "إبيوسيوس" بـ"أوسا" أي "اليوم الحاضر"[١١١] أو مع ἐπουσα من ἐπαὶαι أي المستقبل[١١٢]... وعليه، لا يجدر بالتلاميذ أن يقلقوا في شأن طعامهم أو شرابهم، عن مت ٦: ٢٥–٣٤، ٧: ٧–١١»[١١٣]. حسب الآراميّة السريانيّة «سنقونان»، סנקנן الذي نحتاج إليه. هذا الدعاء دعوة إلى القناعة وإلى إقصاء الفخفخة والكماليّات المبالغ فيها والنفقات غير الضروريّة[١١٤]، خصوصًا في الأفراح والأتراح ومناسبات أعياد الميلاد الشخصيّة وغيرها... «القناعة كنزٌ لا يفنى».

– يجب ألاّ يحسب أحد أنّ العطايا والخيرات الدنيويّة التي يطلبها التلميذ (مثل الخبز والنجاة من الشرّير) مكافأة أو نتيجة لعمله بمشيئة الآب، وكأنّه تاجر شعاره: «أُعطي أنا لكي تُعطي أنتَ» (Do ut des)، حسب العبارة اللاتينيّة. ومن جهة أخرى، لا يقدر الإنسان الضعيف أن يُتمّم مشيئة الله إن نقصه الخبز الضروريّ، مع أنّ «ما بالخبز وحده يحيا الإنسان»! فعلاً، «البطن الجائع لا أذُن له»، يقول المثل الفرنسيّ؛ وتقول العرب: «الجوع كافر». وباستطاعتنا أن نكتب أنّ عند بعض القوم «الفقر كفر». وكان الإمام عليّ بن أبي طالب قد قال: «لو تمثّل لي الفقر رجُلاً لقتلتُه!»

– من «الطبيعيّ» أن يمنح الآب أوّلاده طعامًا، كما أعلن السيّد له المجد: «مَن منكم إذا سأله ابنه رغيفًا أعطاه حجرًا، أو سأله سمكة أعطاه حيّة؟ إذا كنتم

(١٠٩) أرجايل، المرجع نفسه، ص ٥٦.
(١١٠) لوتس، المرجع ذاته، ص ٣٤٥.
(١١١) لوتس، المرجع نفسه، ص ٣٤٦.
(١١٢) لوتس، الموضع ذاته.
(١١٣) بات، المرجع نفسه، ١٠٣، وكينز؛ المرجع ذاته، ص ٢٢١.
(١١٤) بلامر، الموضع نفسه، ص ١٠١.

أنتم الأشرار تعرفون أن تعطوا العطايا الصالحة لأبنائكم، فما أَولى أباكم الذي في السماوات بأن يُعطي ما هو صالح للذين يسألونه؟» (مت ٧: ٧–١١).

– لو فرض المرء جدلاً وانطلاقًا من الواقع أنّ هذه الخيرات المادّية (الضروريّة) التي نطلبها ينالها أيضًا الأشرار (مز ٧٣ (٧٢): ٢ي)، «فهذا لا يعني أنّ الّذين يصلّون ويتهلون منها يُحرَمون»[١١٥]، بخلاف مَثَل دارج متشائم: «اللّي بيصلّي رزقو بيولّي!». نطلب الخيرات المادّيّة لنا وللآخرين، كما كتب القدّيس قبريانوس أسقف قرطاجة («في الصلاة الربّانيّة»، ٧): «إنّ "أبانا" صلاة جماعيّة عامّة. عندما نصلّي، لا نفعل لفرد واحد بل للشعب كلّه نصلّي لأنّ الشعب بأجمعه كيان واحد»[١١٦]. نعم، الصلاة الربّانيّة «تجمع في الألفاظ نفسها بين التقوى البنويّة والمحبّة الأخويّة»[١١٧]. وعلى الذي أخذ أكثر من حاجته أن يُعطي الذي نال أقلّ[١١٨]. كان الوالد رحمه الله يتندّر على دعاء طقسيّ بيزنطيّ: «الصالحات النافعات لنفوسنا والسلام للعالم»، محرّفًا إيّاه هكذا «والباقي للعالم»!) ويفرض المرء أنّ الخبز الذي نطلبه من الله رزق حلال لا حرام لا يباركه تعالى. ولا معنى لهذه الصلاة عند المُترفين غير المحتاجين (بلامر، الموضع نفسه)، إلاّ إذا فهمها المرء بمعنى «أبانا، أَدِمْ علينا هذه النعمة».

– يكتب «أوفرنيه»[١١٩]: «يستطيع المرء أن يفهم "الخبز" بالمعنى العامّ الشّامل، بمعنى كلّ ما هو ضروريّ لحياة البشر[١٢٠]، سواء الجسديّة أم الروحانيّة؛ بما أنّ الطلبات التابعة روحانيّة، فلا يجوز حصر طلب "الخبز" على الحاجات المادّيّة، بل تعميمها على احتياجات النفس. لذا يجوز لنا، مع آباء

(١١٥) بلامر، المرجع نفسه، ص ١٠٠.

(١١٦) ويكتب أيضًا: «إنّها ملخّص التعليم السّماوي» (في الصلاة الربّانيّة، رقم ٩). كانت الكنيسة الأولى تسلّم صلاة «أبانا» للمعمّدين الجديد، وهكذا كانت أوّل صلاة يتلونها.

(١١٧) أوفرنيه، المرجع ذاته، ص ٤١.

(١١٨) بلامر، الموضع نفسه.

(١١٩) الموضع نفسه، ص ٤٢.

(١٢٠) في اللهجتَين المصريّة والسودانيّة «الخبز» هو «العيش»، من «عيش»، أي الحياة، ويمكن نقل الآية من تثنية الاشتراع والإنجيل المقدّس: «مش بس بالعيش بيعيش الإنسان».

الكنيسة، أن نسأل من الله خبز النعمة الروحانيّ، خبز كلمة الله وخصوصًا خبز الإفخارستيّا، لانّ يسوع نفسه الذي يعلّمنا أن نطلب الخبز سيقول هو ذاته عن نفسه: "أنا خبز الحياة"» (يو ٦: ٣٥)[١٢١].

– «أعفنا ممّا علينا" أي من ديوننا[١٢٢]، كما نعفي نحن أيضًا من لنا عليه» (٦: ١٢): لا تعني العبارة ولا بأيّ شكل من الأشكال أنّ الله –حاشى وكلاّ– يجب أن يقتدي بنا، فخلاف ذلك هو الصحيح: «كونوا كاملين كما أنّ أباكم السماويّ كامل» (مت ٥: ٤٨). وليس المقصود أنّ الله «مربوط» بأفعالنا ولا يُقاس بحِلمنا نحن، بل تعني أنّنا نضع لا على الله، بل على أنفسنا شرطًا به نتقيّد: أيّها الآب، لا تغفر لنا إن لم نغفر، كما يوضح يسوع لاحقًا في الآيتين ١٤–١٥: «فإن تغفروا للناس زلاّتهم يغفر لكم أبوكم السّماويّ، وإن لم تغفروا للنّاس لا يغفر لكم أبوكم زلاّتكم». أيضًا مثَل العبد غير المتسامح (مت ١٨: ٢٣ي؛ أف ٥: ١). ويبدو أنّ القدّيس أوغسطينوس كتب: «خلق الله الإنسان كي يجد تعالى كائنات يسامحها تعالى».

– مع الأسف، من ناحية البشر –ونحن منهم– النسيان ونكران الجميل وسائر الخطايا هي ردّ فعلنا على إحسانات الله الآب لنا! وعليها نطلب منه الصفح![١٢٣]. علينا ديون لله ولأنفسنا وللقريب. يكتب «أرجايل»[١٢٤] أنّ هذه كانت أسلوبًا يهوديًّا للكلام عن الخطايا (وفي النصّ السريانيّ نقول: «حَوْبّيْن وحطوهَيْن»). «لا نطلب الإعفاء من ديوننا هربًا من عقوبات خطايانا وزلاّتنا، بل في سبيل إعادة المودّة بين الله الآب وأولاده»[١٢٥].

– المسيح الكلمة والآب واحد. عندما يُصلّي المسيحيّون «أعفنا من ديوننا» يذكرون أنّ الإعفاء المبدئيّ الإلهيّ الإنسانيّ تمّ على يد الربّ يسوع

(١٢١) الموضع ذاته.
(١٢٢) النقل العربيّ الحرفيّ «أترك لنا ما علينا» قد يُساء فهمها بما أنّ «ترك» تعني أبقى وما أعفى.
(١٢٣) بلامر، المرجع نفسه، ص ١٠٢.
(١٢٤) الموضع نفسه، ص ٥٦.
(١٢٥) بلامر، الموضع نفسه.

الذي محا ما كان علينا من صكّ» (كول ٢: ١٤)، وهو «ربّ السبت» الّذي نقلنا إلى العهد الجديد من النبوّة الشّاملة «محا أحكام (الشريعة الموسويّة الخارجيّة والطقسيّة) وأزال الحاجز (بين اليهود الأبناء والأمميّين العبيد) مسمّرًا إيّاه على الصّليب...». ويأسف المرء هنا أيضًا أنّ نفرًا كثيرًا، خصوصًا منذ القرن السادس عشر، أساءوا فهم هذه الآية (وسواها)، وتوهّموا أنّ يسوع ألغى كلّ ديوننا وخطايانا الماضية والحاضرة والمستقبلة، بحيث أنّه يجوز لنا أن نخطىء؛ فالمغفرة حاصلة قبل الذنب وبعده آليًّا فوريًّا، أو يكفي أن نؤمن فتُمحى ذنوبنا تلقائيًّا، وأن لا حاجة لاعمال برّ، بل يكفي الإيمان وحده. ولكنّ كلام الربّ واضح: «إن لم تتوبوا تهلكوا بأجمعكم كذلك» (لو ١٣: ٣).

– «لا تُدخلنا في تجربة» (٦: ١٣): لا يجرّبنا الله للشرور، أي لا يغرينا للخطايا، وإن كان يجرّبنا تعالى في صعوبات وضيقات (مثَلاً، في لو ٢٢: ٢٨، يع ١: ٢)؛ فالهدف امتحان («تجربة») صمودنا وولائنا وفضيلتنا (عن رسالة القدّيس يع ١: ١٣). يحاول المجرّب أو «يجرّب المجرّب»، أي الشيطان[١٢٦]، أن يستميل البشر إلى إرادة ومشيئة وقرارات مخالفة للمشيئة الإلهيّة وضارّة للنّاس[١٢٧]، بما أنّ الشيطان هو «قتّال الناس منذ البدء» (يو ٨: ٤٤). وحاول إبليس أن يجرّب يسوع نفسه وأن يُغريه (مت ٤: ١ي).

يفسّر بعض المطّلعين على السريانيّة النصّ القرآنيّ «ربّنا لا تؤآخذنا إن نسينا أو أخطأنا» (البقرة ٢، ٢٨٦) لا بمعنى النسيان (حسب العربيّة) بل التجربة (نِسْيُوْن، **ܢܣܝܘܢ** في السريانيّة).

(١٢٦) يكتب «أوفرنيه»، المرجع ذاته، ص ٤٣، أن الله يسمح بأن تحصل تجارب تغوينا بالشّرّ. ولكن في العربيّة عندما ننقلها حرفيّا ونقول: «ألله يسمح بالخطيئة أو الشّرّ» يكون ذلك نقلاً مغلوطًا إذ يتوهّم العرب بسهولة أن الله حلّل الشّرّ أو الخطيئة؛ لذا يجب أن ننقلها: «الله يدع الخطيئة تحصِل أو الشّرّ يحدث»، بما أن «**المسوح** به هو الحلال المعروف بخلاف الممنوع المحظور المُنكر. يجب أن نتكيّف مع ثقافتنا العربيّة (انثقاف).

(١٢٧) «بات»، المرجع نفسه، ص ١٠٥.

يلحظ «كينر» بصواب مع «أرجايل»[١٢٨] أنّ سبب الطلبة خوف التلاميذ أن يخونوا ولاءهم لله بسبب ظروف قاسية[١٢٩]، وأنّ أوّل تجربة كان سيتعرّض لها المسيحيّون الجدد –بداية بالرسل أنفسهم والتلاميذ الأوّلين– كانت الارتداد، أي نكران المسيحيّة تحت ضغوط الاضطهاد[١٣٠]. وتعلّمنا رسائل القدّيسَين بطرس وبولس عن تجربة العودة إلى انحرافات الوثنيّة حتّى بعد اعتناق المسيح عند بعض «المؤمنين» من ضعيفيّ العقيدة والإرادة (٢ بط ٢: ٢٢؛ ١ كو ٥ و٦)، وتجربة اليهود بالرجوع إلى يهوديّتهم متمسّكين بالختان بدل المعموديّة وبأعمال الشريعة الخارجيّة الموسويّة بدل شريعة السيّد المسيح («محبّة الشريعة» بدل «شريعة المحبّة»؛ رج غل ٥: ١ي، رو ٣: ٢١ي).

ومع أنّ المسيحيّ على يقين من أنّ الرّبّ لن يدعه يُجرَّب فوق طاقته، بل سيمنح مع التجربة مخرجًا (١ كو ١٠: ١٣)، «واجبه أن يذكُر ضعفه[١٣١] أمام الخطر (والشّرّ). هذه الطّلبة تنمّ عن التواضع في الصلاة الربّانيّة»[١٣٢].

– «نجّنا من الشّرّير»: النّجاة جماعيّة (من بابل أو آشور أو روما) أو شخصيّة[١٣٣]، بما أنّ الأرض، أي الدنيا التي يجب أن تحلّ محلّ السماء حيث يعمل الكلّ بمشيئة الله، والأرض في نفس الوقت «موضع الصلاة ومكان التمرّد، بما أنّ الشّر والخطيئة والشرّير تُهدّد نظام الله على الأرض»[١٣٤]؛ ومن ناحية أخرى الدنيا ناقصة وغادرة،كما يقول الشاعر: «هي الدنيا تقولُ بملء فيها حذارِ حذارِ من بطشي وفتكي».

والرسل أيضًا طلبوا النجاة من العاصفة (مت ٨: ٢٦؛ لو ٨: ٢٤؛ مر ٤: ٣٩).

(١٢٨) الموضع نفسه.
(١٢٩) كذلك فرانس، المرجع ذاته، ص ١٣٦؛ أوفرنيه، المرجع ذاته، ص ٤٤.
(١٣٠) كينر، المرجع ذاته، ص ٢٢٣.
(١٣١) «ذَكّر» هنا، حسب العربيّة، تعني عدم النسيان، وتعني أيضًا إيراد الأمر في الصلاة (mentionner).
(١٣٢) أوفرنيه، المرجع ذاته، ص ٤٤.
(١٣٣) كارتر، المرجع ذاته، ص ١٦٩.
(١٣٤) عن كارتر، الموضع ذاته.

ممكن أن يفهم المرء اليونانيّ πονηροῦ بمعنى «الشرّ» أو «الشّرّير» (ويظهر أنّ هذا أيضًا معنى الآراميّة «بيشا»). ويجد المرء كلاَ المعنيَين في العهد الجديد: «الشّرّ» في لو ٤: ٤٥، رو ١٢: ٩؛ «الشّرير»: مت ١٣: ١٩، ٣٨؛ ١ يو ٢: ١٣–١٤؛ ٣: ١٢؛ ٥: ١٨. آباء الكنيسة اليونان واللاتين فهموا النصّ «نجّنا من الشّريرّ»[١٣٥].

يكتب «أوفرنيه» أنّ أوّل شرّ نطلب منه النّجاة هو الخطيئة أساس كلّ الشرور الأخرى[١٣٦]. ولكن يبدو لنا أنّ هذا الرأي «مثاليّ روحانيّ»، ونوعًا ما غير واقعيّ، بما أنّ البشر المساكين معرّضون لشتّى الأخطار والشرور والأمراض والنكبات والنوائب والصدمات، بحيث أنّ طلب النجاة من كلّ تلك الشرور طبيعيّ ومشروع، خصوصًا بدالّة الأبناء!

خاتمة

علّمنا يسوع أن نصلّي «أبانا» سائلين تقديس اسمه ومجيء ملكوته وتتميم مشيئته، وقد صلّى كإنسان لنا: «يا أبتِ، قدّسهم في الحقّ» (يو ١٧: ١٧)[١٣٧]. وملكوت «المسيح والله» واحد (أف ٥: ٥). صلّى وعلّم كي نحسن الصلاة، نحن الذين كتب عنهم القدّيس أوغسطينوس بعبقريّة وواقعيّة مؤثّرتين: «نّحن السيئون نسيء الطلب سائلين السيّئات» (Mali male mala petimus)[١٣٨] فلنطلب بدالّة الأبناء أن نقدّر نعمة انتمائنا إلى الملكوت وقد «وجدنا المسيح» (يو ١: ٤١) وقد «رأينا الآب» فيه، بخلاف العبرانيّين الذين ما زالوا يبحثون وإيّاه ينتظرون وهم يتطلّعون عبثًا إلى السّحاب، وهم متأكّدون أنّ «ألله ما رآه أحد قَطّ» (يو ١: ١٨أ)، وقد كانوا في العهد القديم «شهودًا لإله ما شاهدوه» (أش ٤٣: ١٠، ١٢). نشكر الربّ يسوع، تجسّد كلمة الله، أنّه نقلنا من

(١٣٥) كذلك أرجايل، الموضع المذكور.
(١٣٦) الموضع ذاته.
(١٣٧) تعني العبارة أيضًا : كرّسهم.
(١٣٨) «في الصلاة»، رقم ١٣.

«كلمة الملكوت» إلى «ملكوت الكلمة»، من الكلمة المكتوبة إلى الكلمة المتجسّدة[١٣٩]. نسأل الربّ–الآب–الكلمة–الروح أن يتمّ مشيئته، وهي «تقديس نفوسنا» (١ تس ٤: ٣)، هي «أن نطهر من بَرصنا» (مت ٨: ٢–٣) برص الخطيئة والخبث والفساد والأنانيّة وسواها من «الشرور» والتجارب التي نطلب منها النجاة والخروج! لتتمّ مشيئة الله الآب الكلمة الروح «أن يخلص جميع الناس ويبلغوا معرفة الحقّ» (١ تم ٢: ٢ي). ونبني الملكوت بنعمة الله نحن الذين اكتشفوا الكنز[١٤٠]. واللؤلؤة الثمينة، واستظلّوا تحت شجرة حبّة الخردل، أي الكنيسة، «بيت الله الحيّ، عمود الحقّ وركنه» (١ تم ٣: ١٥). مشيئة الربّ ودعاؤه كإنسان أن «نكون بأجمعنا واحدًا» ويحبّ بعضنا بعضًا، وأن «تزيد محبّتنا بعضنا لبعض ولجميع الناس» (١ تس ٣: ١٢) كإخوة لنا وأخوات للآب الواحد الإلهيّ وللأمّ الواحدة البشريّة العذراء مريم! تلك المحبّة الشاملة الإنسانيّة الإلهيّة هي على مثال محبّة الرسل لنا (١ تس ٣: ١٢)، وهي بدورها على محبّة المسيح لنا التي هي كما حبّه الآب! وهكذا يكون كلّ منّا «كاتبًا متعلّمًا، وربّ بيت، في ملكوت الله يُخرج من كنزه جُددًا وعتقًا» (مت ١٣: ٥٢)

(١٣٩) يكتب مجدي علاّم عن الفرق بين الكلمة المكتوبة على ورق والكلمة المتأنّسة:
Parola incarTatam Parola incarNata .

(١٤٠) في عدّة ألسنة «الحبيب» يُشار إليه ويُخاطب بلفظة «كنز»، مثلاً في الإيطاليّة والإسبانيّة والألمانيّة والهولنديّة والفرنسيّة: Schatz, schat, tesoro, trésor.

مراجع

ALLISON D. C., *Interpretation past and present*, ed. Baker Academic Grand Rapids, Michigan 2005.

ARGYLE A.W., *The Gospel according to Matthew*, ed. The Syndics of the Cambridge University Press, Cambridge 1963.

BRUNER F. D., *Matthew*, a Commentary by F.D. Bruner, vol. 1, *The Christbook Matthew 1-2*, ed. Library of Congress Cataloging-in-Publication Data, USA, 1987.

CARTER W., *Matthew and the Margins*, A Sociopolitical and Religious Reading, ed. Orbis Books, Maryknoll, New York 10545-0308, USA 2000.

CLARKE C., *The Gospel of Matthew and its Readers, a Historical Introduction to the First Gospel*, ed. Indiana University Press Bloomington, Indiana, USA, 2003.

DAMBRICOURT G., *Matthieu, Structures, Sacrements, expérience des personnes divines*, éd. Edouard Privat, Toulouse, 1977.

FRANCE R. T., *The Gospel According to Matthew and Introduction and Commentary*, ed. Eerdmans Publishing Co. Grand Rapids, Canada, 1985.

FRANKEMOLLE H., *Matthaeus Kommentar* 1, Patmos Verlag, Duesseldorf, 1994.

KEENER C. S., *A Commentary on the Gospel of Matthew*, ed. William B. Eerdmans Publishing Company, Grand Rapids, Michigan/Cambridge, U.K. 1999.

LIGHTFOOT J., *A Commentary on the New Testament from the Talmud and the Hebraica, Matthew – 1 Corinthians* , Volume 2 Matthew – Mark, ed. Hendrickson Publishers, printed in the USA, 4th printing 2003.

LUZ U., *Das Evangelium nach Matthaeus 1-7*, 1 Teilband, Benziger Verlag, Zuerich, Einsiedeln, Koeln, Germany 1985.

OVERNEY C. M., *Évangile selon Saint Matthieu, traduction du texte grec avec commentaires et notes finales*, éd de l'imprimerie St. Paul, Fribourg, Suisse, 1944.

PATTE D., *The Gospel According to Matthew*, ed. Fortress Press, Philadelphia, 1987.

PERRIER P., *Karozoutha de la Bonne Nouvelle en Araméen et Évangiles Gréco-Latin*, éd. Mediaspaul, Paris, 1986 et pour le Canada, éditions Paulines, Montréal, Canada, 1986.

PLUMMER A., *An Exegetical Commentary on the Gospel According to S. Matthew*, ed. Robert Scott Roxburghe House Pater Noster Row, E.C. London, 4th impression 1915.

SCHENK W., *Die Sprache des Matthaeus, Die text-Konstituenten in ihren makro – und mikrostrukturellen Relationen*, ed. Vandenhoeck & Ruprecht, Goettingen, Germany, 1987.